

شيء يمكننا فعله هو أن ننسى ما جرى . لقد تعلمت مكانك ، وأنا أعرف مكانني . كن كلباً طيباً وسيجري كل شيء حسناً ويكون كل شيء على ما يرام . كن كلباً رديئاً وسأضربك حتى أخرج حشوتك منك . مفهوم ؟ » .  
فيما كان يتكلم ، ربت بلا خوف على الرأس الذي كان ضربه بدون رحمة ، ومع أن شعر (بك) قفَّ طوعاً للمسة اليد ، إلا أنه تحملها بدون اعتراض . وعندما جلب له الرجل الماء ، شرب بلهفة ، وبلع فيما بعد وجبة كريمة من اللحم ، قطعة قطعة ، من يد الرجل .

لقد ضرب (كان يعرف ذلك) ، ولكنه لم يتحطم . لقد رأى ، مرة وإلى الأبد ، أنه لم يكن يحظى بفرصة ضد رجل يحمل هراوة . لقد تعلم الدرس ، وطيلة حياته اللاحقة لم ينسه قط . كانت الهراوة كشفاً . كانت مدخلة إلى سلطان القانون البدائي ، وقد قابل المدخل في منتصف الطريق . اتخذت حقائق الحياة منحى أفسى ، وفيما واجه ذلك المنحى دون وجل ، فقد قابله بكل الوقاحة الكامنة لطبيعته المستشارة . وفيما مرت الأيام ، جاءت كلاب أخرى ، في صناديق مشبكة وعند نهايات حبال ، بعضها باستعداد للتعلم ، وبعضها يسعر ويعوي عندما كانت تجيء ، وقد كان يراقبها - مفردة وجميعاً - تمر تحت سلطة الرجل ذي البلوزة الحمراء . مرة بعد مرة ، فيما كان ينظر إلى كل عرض وحشي ، كان (بك) يستذكر الدرس : إن رجلاً يحمل هراوة هو مصدر للقانون ، سيد يجب أن يُطاع ، مع أنه لا يتم كسبه يسيراً بالضرورة . لم يرتكب (بك) هذه الخطيئة قط ، مع أنه رأى كلاباً مضروبة كانت تتقرب إلى الرجل ، بهز ذيولها ولعق يده . وقد رأى أيضاً كلباً ، لم يكن يسترضي ولا يطيع ، يقتل أخيراً في الصراع من أجل السيادة .

مرة وأخرى كان يأتي رجال ، غرباء ، كانوا يتكلمون بتهيج ، بتملق ، وبكل أنواع الأساليب ، مع الرجل ذي البلوزة الحمراء . وفي الأوقات التي